العصبية والدين عند ابن خلدون وفكرة الملك والدولة في المجتمعات العربية

Nervousness and religion in Ibn Khaldoun and the idea of the property and state in the Arab societies

أ. **الجيلالي كرايس** : باحث دكتوراه علم الاجتماع السياسي، المركز الجامعي تيسمسيلت

ب. **أمينة قابو**: باحثة دكتوراه، سوسيولوجيا التحولات الدينية في المجتمع الجزائري، جامعة اسطمبولي–معسكر

الملخص: تعد النظرية الخلدونية من بين اهم الاعمال السوسيلوجية الاصيلة، التي تناولت الواقع المعاش، اذ ان ابن خلدون انطلق من واقع المجتمعات العربية، في تلك المرحلة التي عايشها، كما انه استعانة بعلم التاريخ وحاول التنظير لكيفية قيام السلطة السياسية لدى المجتمعات المغاربية، مركزا على مسالة الدين والعصبية القبلية كونهما المحركان الاساسيان للمجتمع الاسلامي، فمن جهة المجتمعات المغاربية كانت تحافظ على بنائها القبلي خاصة بعد انهيار الخلافة المركزية، وعودة ملامح البداوة الى ساكنة بلاد المغرب، ومن جهة اخرى بقيت الدعوة الدينية ومنذ ظهور الاسلام تلعب دورا محوريا في اي بناء سياسي او تجربة حكم محلية، حيث نجد انها تستند الى الدين وتحاول توظيفه في التمكين لمشروعها السياسي، وبذلك اعتبر ابن خلدون ان المشروع السياسي الاسلامي يقوم وينطلق من متغيرين اساسيين، وجود عصبية قبلية قوية تتبنى الفكرة وتدافع عنها، بالإضافة الى وجود دعوة دينية او ايدلوجية فكرية تمهد وترسخ لهذا المشروع، وبذلك يربط كل من الملك الذي يعتبر شكل اولي لظهور السلطة السياسية بفكرة العصبية، ثم يعتبر ان الدعوة الدينية تمهد او تساعد على قيام الدولة التي تعتبر ارقى من الملك واعم واشمل، وهذا ما سنحاول التطرق اليه من خلال هذه الورقة البحثية.

مفاهيم الدراسة: الدعوة الدينية، العصبية، الملك، الدولة، القهر والغلبة

Abstract : The tribal loyalty and religion by IbnKhaldun and the idea of the rule and the state in the Arab societies. The IbnKhaldun’s theory is one of the most essential sociological works that stands on observation as methodology. IbnKhaldun started from observing the reality in order to understand the Arab societies at the time he was alive. He also delved into history to theorize about how the political power of the Maghreb societies focused on the issue of religion and tribal loyalty that were the main engines of the Islamic community. On the one hand, the Maghreb societies maintained their tribal structure, particularly after the collapse of the Caliphate, and the return of the Bedouin to the Maghreb. On the other hand, since Islam began spread out outside the Arabian Peninsula, the religious movement kept its effort to establish Islamic rules inside the small local communities. According to that, Ibn Khaldun considered the Islamic political project is based on two basic variables, a strong tribal loyalty, which adopts the idea and defends it and a religious movement or ideology, which paves the way to enhance this political project. In this course, Ibn Kkaldun attempted to link the tribal loyalty, as the first form of the emergence of political power, and the religious movement which improves the notion of establishing the state which considered as more advanced than the tribal rule and more comprehensive. We will address these idea in this paper in

Key Word :" roselytize 'Conquest nervousness Prejudice owner

مقدمة:

لا أحد ينكر أن حياة الإنسان بدأت بسيطة وهي تزداد تعقيدا كل يوم، كما أن هذا الانسان أصبح أكثر حاجة إلى الاجتماع وتبادل الخبرات والمنافع، إذ أنه لا يستطيع وحده القيام على كل شؤونه، بل لا عيش للإنسان إلا في إطار جماعة متجانسة ومتعاونة، وهذا ما أجمعت عليه كل الدراسات، التي تناولت الإنسان منذ العصور الأولى إلى غاية نظريات العقد الاجتماعي، إذ أن الحالة الطبيعية والمتوحشة لا يمكن أن يستمر فيها الإنسان أو يبقى، بل لا بد له من الانتقال إلى حالة أخرى، يحكمها نوع من النظام ويتوفر فيها شرطان أساسيان لحياة الإنسان، الأمن والاستقرار. ومن هنا ظهرت فكرة ضرورة وجود سلطة أو قوة قاهرة فوق الجميع، تردعهم وتمنعهم عن بعضهم البعض، وهنا يقول ابن خلدون: "الملك غاية طبيعية ليس وقوعه عنها باختيار انما هو بضرورة الوجود وترتيبه"[1] ولكن حتى تكون هذه السلطة، لا بد لها من أن تخلق أسباب وجودها وأن تضمن شروط بقائها، كما ان ممارستها للقهر على المجتمع يحتم عليها أن تتميز عن المجتمع وتمتلك ما يؤهلها لذلك، ولما كانت هذه حالة التجمعات البشرية الأولى والتي تساوى فيها جميع البشر، فلم تكن القوة تتجلى إلا بالكثرة والعدد، أي أن السلطة منذ الأزل اقترنت بالكثرة والقرابة، بالإضافة إلى عامل آخر لا يقل أهمية عن القرابة، بل إنه يجعل النفوس تتقبل القهر الممارس عليها، فهو يهيئها معنويا لفكرة الخضوع دون نقاء. هذا العنصر الفعال، يتمثل في المقدس والمتعالي والمتسامي، الذي يستوجب الخضوع دون طرح الكثير من الاسئلة، ومن هنا يمكن القول أنه لا حديث عن السلطة دون الحديث عن القرابة والدين، وكيف يكمل ويخدم كل منهما الآخر وهذا ما تناوله ابن خلدون وفصله في كتابه المقدمة وهو يشرح واقعه المغاربي، وهذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال هذه القراءة البسيطة في الفكر الخلدوني طارحين السؤال التالي: **كيف تنشأ السلطة السياسية وما علاقتها بالقرابة وبالدين؟ من وجهة نظر ابن خلدون.**

شرح مفاهيم الدراسة: سنحاول تقديم تعريفات للمفاهيم، انطلاقا من تصورتنا للمنهج الخلدوني، في تعريفه للمفاهيم الاساسية التي ارتكزت عليها نظريته السياسية، وخلفياتها الدينية والتاريخية.

الدعوة الدينية: ونقصد بها الرسالة الدينية او الخلفية الدينية التي يعتمد عليها الناس في التأسيس للدولة، وهي تحاول الجمع بين المصالح الدنيوية والمصالح الاخورية، حيث انها تدعوا الناس الى عبادة الله، والى اقامة شرعه في سياسة الناس والحكم بينهم، وهي نفس الطريقة التي اعتمدها المسلمون في التأسيس لكيانهم السياسي، منذ قام الدعوة الاسلامية، الى غاية اليوم، حيث يبقى النص الديني حاضرا في الخطاب السياسي العربي، وهو لم يفارق المشروع الدولاتي العربي، كون الدين يشكل مرتكزا اساسيا في حياة المسلمين.

[1]– عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، المغرب الاقصى، الطبعة الثامنة، 2006، ص 93.

العصبية: ونقصد بها القرابة وصلة الرحم بين الناس والافراد، لكنها تتحول الى عصبية عندما يتم تحويلها الى عمل سياسية، والى رغبة في الوصول الى الرئاسة او الى الملك، حيث يتلاحم ويتعاون ابناء العصبية واحدة، اي القرابة الواحدة، سواء بالدم او المصاهرة، من اجل اخضاع غيرهم، والتسلط عليهم، وحكمهم، وهي تعتمد في البداية على الرغبة في التعاون والتناصر بين ذوي الارحام، لكنها تعتمد فيما بعد على نوع من القوة من اجل سياسة الناس واقامة الحكم والملك.

الملك: ونقصد به مرحلة اكثر تعقيدا من الرئاسة، او الاعتماد على العصبية والقرابة القريبة، حيث ان الملك دافعه التوسع والرغبة البشرية، في اخضاع المزيد من الناس، وهو يتميز بظهور الملامح الجنينية للدولة، حيث ان الملك اوسع واشمل من القبيلة والعشيرة، وهو يقارب السلطة السياسة في معنها الحديث اليوم، كونه يكون اكثر اعتمادا على السياسة، والاحلاف والحرب والتغلب، وهو لا يقنع بالبسائط ويسعى الى كل ما هو معقد وسياسي.

الدولة عامة الاستلاء: ونقصد بها اخر مراحل التطور السياسي لدى المجتمعات العربية او الاسلامية، حسب المدخل الخلدوني، وهي مرحلة تتراجع فيها العصبية القرابية لصالح العصبية الدينية، حيث ان الدولة بالمفهوم الخلدوني لا تقوم الا عن طريق الدعوة الدينية، كون الدولة عامة الاستلاء او المركزية بالمفهوم الحديث، تضم شعوب واعراقا واجناس مختلفة، كما ان رقعتها اوسع، ومشاغلها وهمومها اكبر، ولذلك هي بحاجة الى نوع اخر من التسيير، اذ يتم الاعتماد على الدين من اجل التخفيف من وطأة القبلية الضيقة، كما ان الدولة هي اخر مرحلة، اذ بعدها يكون الانهيار والخراب الذي لا ينفع معه اصلاح او تجديد.

القهر والغلبة: ونقصد به العنف المشروع الذي يستعمله صاحب السلطان والملك، من اجل التأسيس لملك جديد، او الحفاظ على ملكه، وهو عنف مشروع لان الولاية او الامامة العامة تنعقد به، وصابحه ان تغلب ووصل الى السلطة، وجبت طاعته والانقياد له، والقهر والغلبة يعني استعمال القوة من اجل الوصول الى الحكم والحفاظ عليه، ويمكن لصاحبه ان يعتمد على قرابته او على غيرهم من اجل تحصيل الملك، وهو امر ضروري لقيام السلطة او الدولة والحفاظ عليها.

أولا: القرابة والعصبية كمدخل لقيام الملك:

العصبية اساس قيام الدولة، والترف سبب انهيارها[2] فكرة تختصر وتركز خلفية ابن خلدون الفكرية والايدلوجية، وكيف انه متأثر بالتجربة الاسلامية في قيام الدولة العامة، او الدولة المركزية، والتي انطلقت مع عصبة هاجرت من مكة الى المدينة، ثم تحولت الى امبراطورية تمتد من الصين شرقا الى شمال فرنسا غربا، وهنا انهارت الدولة وبدأت في الافول، ولم تنجح كل محاولات الاصلاح، وهذا ما اقره ابن خلدون

2– عبد العزيز غوردو، مدخل لقراءة ابن خلدون اسئلة في المنهج والنظرية، مجلة دراسات، بدون سنة، العدد الثاني، ص 28.

وحوله الى قانون يحكم الدول في قيامها وتطورها ثم انهيارها، فكل ما كانت في نسب واحد او عصبية واحدة امتدت واشتدت وكل ما اتسع ملكها وزادت مداخيلها سارعت الى الانهيار والسقوط، وهنا نجد ابن خلدون يقر بان التاريخ يعيد نفسه، وهو في ذلك مستند الى النصوص الدينية حيث يقول مالك شبل "لا يوجد خطاب في المجتمعات المغاربية يمكنه الاستغناء عن الاحالة والاحالة المتينة على الاسلام ونصوصه المقدسة قرآنية حديثية"[3].

ينطلق ابن خلدون في دراسته للمجتمعات المغاربية من خلال مجموعة من الملاحظات الميدانية، التي جمعها من خلال رحلاته المتكررة حيث لاحظ أن فكرة القرابة أو ذوي الأرحام كما يسميهم هو، لها حضور كبير في المجتمعات المغاربية، خاصة في مرحلة البداوة، حيث أن المجتمع القبلي في هذه المرحلة يكون على الفطرة أو حالة التوحش، وبذلك فإنه يكون منقسم إلى قبائل والقبيلة منقسمة إلى عشائر والعشيرة إلى عوائل او بيوتات، وكل عائلة مرتبطة ومتواصلة فيما بينها، بناء على درجة القرابة. التي تكون بالدم أي بالانتماء إلى الأب الواحد، او النسب الواحد، وبالتالي فإن هناك حالة من الانقسام والتشظي داخل هذا المجتمع، وكل أسرة أو عائلة تعيش داخل المجتمع لكن بنوع من الاستقلالية، ومع وجود تنافس وتصارع حول مسألة الرئاسة، وهي مسألة قيادة العشيرة. لكنه يرى ان الرياسة على اهل العصبية لا تكون في غير نسبهم.[4] وهو يرى أن الرئاسة تعود إلى الغلبة أي البيت أو البطن الأقوى عصبية والأقرب إلى انتماء الأب أو الجد المؤسس، حيث يكون أولى البيوت برئاسة البطن أو العشيرة، وبذلك يميز بين نسبين أو عصبتين، نسب بعيد أي مجموعة من البيوتات تنتمي إلى عشيرة واحدة، أي هناك قرابة، ولكنها بعيدة. أما النسب القريب فيكون بين الإخوة أبناء الأب الواحد أو أبناء العمومة أبناء الجد الواحد، ومن هنا ظهرت فكرة العصبية أي أن المجتمع البدوي والقبلي تحكمه القرابة، وهي تعني ذلك التضامن والتناظر والتعاون الذي يكون بين أبناء القبيلة أو العشيرة الواحدة. وهو يركز على مسألة النسب والقرابة بالدم، خاصة في مسألة الرئاسة التي لا تكون إلا في أهل العصبية الواحدة، و حتى وإن خرجت من بيت ما، فلا يمكن ان تعود إلا لبيت يدانيه في نفس المرتبة. هنا يمكن ملاحظة ملامح النظرية الانقسامية وحتى وان لم يصرح بها بان خلدون، لكنه لا يكف عن الربط بين العائلة كأصغر وحدة وصولا الى القبيلة كأكبر وحدة ينتهي اليها النظام السياسي[5] او شكل السلطة في المجتمعات التقليدية ولا يمكن أن تكون الرئاسة على القبيلة من غير أهل نسبها. كالموالي ومن يلتصقون بالعشائر ويساكنونها، كما أن الالتحام والانصهار بين هذه العشائر والبيوتات يكون بسبب عامل الدفاع والمناصرة. فإذا تعرض بيت ما إلى الظلم فإن أقرب البيوت إليه تتداعى

3– مالك شبل، الجنس والحريم روح السراري السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير، تر: عبد الله زارو، دار إفريقيا الشرق، بدون طبعة، 2010، ص 18.

4– عماد الدين خليل، ابن خلدون اسلاميا، المكتب الاسلامي، لبنان، الطبعة الثانية، سنة 1985، ص 21.

5– لعبيدي لصفر، القبيلة من منظور الانقسامية، http://www.philopress.net/2013/11/blog-post.html، يوم 2017/12/17، على الساعة 22:12.

لنصرته أما إن تعرضت العشيرة فإن البيوت تتضامن معها بشكل تلقائي، وهذا من خصائص المجتمع البدوي. او لنقل ملامح المجتمعات العربية قبل الاسلام، حيث لم يكن هناك رابط بينها سوى القرابة والدم، وان ابن خلدون يشير الى ان تخلي او تراجع الوازع الديني سيؤدي بتلك المجتمعات الى العدوة الى روابط ما قبل الاسلام، حيث القرابة والنسب يحكمان المجتمع ويرتبانه، وهنا يمكن القول ان تحليلات ابن خلدون تتميز بالإيجابية كلما احالت على النص الديني، لكن كلما ابتعد عن النص الا وتصور المجتمع الجاهلي يتحرك ويتطور امامه، باحثا عن الخلاص في دعوة دينة او نبوة سماوية.

كما ان اهل الدم الواحد يكون الرحم فيهم مهيأ للدفاع عن نفسه ويكون النسب فيه قريب جدا، خاصة على أنه يعتمد على الزواج الداخلي، حتى يضمن مزيد من الانصهار والتلاحم واستمرار العصبية وبقاء القبيلة. وفي هذا المجتمع لا وجود لسلطة سياسية واضحة، بل أن هناك اعتماد على شيوخ القبائل الذين يكتسبون نوع من الاحترام داخل المجتمع، وهم يستنفرون شباب القبيلة أو العشيرة عند الخطر الخارجي للدفاع عنها وحماية أراضيها وممتلكاتها، ولكن ليس هناك مؤسسات أو تقسيم للعمل، بل إن المجتمع يعتمد على ما ينتجه مع الاكتفاء بالأساسيات وعدم التطلع إلى الكماليات، كما أن من أهم الخصائص الرئاسية هي: أن صاحبها يكون متبوعا بطواعية وليس بقهر أو غلبة أو قوة، وتكون داخل العصبية الواحدة، أي القرابة القريبة، وهنا يفرق ابن خلدون بين الرئاسة والملك، اذ ان صاحب الرئاسة يكون متبوعا دون قهر ولا قوة، عكس صاحب الملك الذي لا يستقيم له الامر الا بالقهر والغلبة والعمل على اخضاع القبائل البعيدة[6] كما أن الرئاسة تكون بالفطرة وناتجة عن التضامن والحماية، التي يعرفها المجتمع في مرحلة البداوة، لما فيهم من الشجاعة والانفة وتناصر ذوي الأرحام فيما بينهم. وبذلك فإن البيت الأقوى نسبا تعود إليه رئاسة البطن، والبطن الأقوى عصبية تعود له قيادة ورئاسة العشيرة. كما ان هذه القيادة يكون وازعها من نفسها، اي التناصر والمنعة، فأهل القرابة لا يقبلون الضيم على قربتهم، وهنا يبدوا جليا تأثر الخطاب الخلدوني بالنص القرآني { المودة في القربى} الذي يستشهد به في الدور الذي تلعبه صلة الرحم في تأزر البيوت ودفع الضرر والظلم عن بعضها البعض، فالنسب يوجب صلة الرحم، وصلة الرحم تحصل بها المناصرة والنعرة.[7]

وبذلك فإن أقوى العشائر عصبية وأكثرها التحاما ترجع إليها قيادة القبيلة. وبذلك فإن تحقيق الرئاسة على القبيلة يؤدي إلى سؤدد والاستقرار داخلها، كما أن من تعود إليها الرئاسة حسب ابن خلدون، فإنه يريد توسيع ملكه ويكون ذلك بعدة طرق إما بالقهرة والغلبة وذلك على حساب القبائل الضعيفة، فيبسط عليها سلطانه ويخضعها لحكمه فتنقاد له مقابل حمايتها، أما إذا كانت هذه القبائل قوية أو حسب ابن خلدون نظائر و أقتال، فإن القبيلة التي اجتمعت لها العصائب وتوطد ملكها تسعى إلى نوع آخر من ضم القبائل، وذلك من

6– حمداوي محمد، القرابة والسلطة عند ابن خلدون: البذور الجنينية للانثروبولوجيا السياسية، وقائع ملتقى اي مستقبل للانثروبولوجيا في الجزائر، منشورات crascK، الجزائر، سنة 1999، ص 45.

7– ابن خلدون عبد الرحمن ابو زيد ولي الدين، المقدمة، دار الفكر، لبنان، الطبعة الاولى، سنة 2003، ص 133.

خلال الزواج الخارجي أو النسب البعيد. لأن المصاهرة تدخل في القرابة وما يقع على القرابة من الدم يقع على القريب بالنسب، وكذلك بعقد الأحلاف مع القبائل الأخرى، وهنا يصرح ابن خلدون بان النسب الاصلي يمكن ان يسقط او يستبدل بنسب اخر، نتيجة الحلف او الولاء او حتى الفرار من قومه نتيجة جناية جنها.[8]

اي ان القبائل او المجتمعات المغاربية تعتمد عدت استراتيجيات في التوسع والانتقال من العشيرة والمصالح الضيقة الى ممارسة السياسة او الخروج عن الفطرة الى الملك الطبيعي، او ما يمكن تسميته بالقبيلة التحالفية وهي تقوم على مجموعة من العصبيات المتحدة فيما بينها تمهيدا لقيام الملك[9]وهو امر يقتضي اقامة الاحلاف او التصالح على الحماية والمنعة، او حتى تلك العشائر او الاسر التي تخرج عن طواعية القبيلة الام فيمكنها ان تنظم الى قبيلة اخرى وتتفق معها على الحماية والمساندة، وهنا يخرج الملك من الرياسة التي تكون بين القرابة، الى السلطة او الملك الذي يكون بأهداف توسعية واستراتيجية. كما أن القبائل الضعيفة تقدم الولاء للقبيلة الأكثر عصبية و أقواها من أجل حمايتها والاستنصار بها، وهنا يرى ابن خلدون أن الرئاسة هي تعبير عن العصبية الخاصة وهي لا تقوم على القهر والغلبة بل على ما تقتضيه الفطرة داخل العصبية الواحدة من التلاحم والتراحم والتناصر فيما بينها. لكن حصول السؤدد و الدعة يجعل هذه القبيلة ومن يرأسها بحكم طبائع البشر يسعى إلى التوسع و إلى ضم المزيد من القبائل، وهنا ننتقل من الرئاسة إلى الملك وبالمعنى الحديث من السلطة التقليدية التي تقوم على احترام التقاليد و الأعراف إلى السلطة السياسة التي تقوم على القهر أي القوة والإخضاع أو من الملك الطبيعي الذي تقتاضيه الفطرة والتوحش إلى الملك السياسي الذي يقوم على التدبر وتدخل فيه إرادة الإنسان وسن القوانين والاحتكام إليها، لضمان بقاء الجماعة، وهذا لا يكون الا بعد تحقق الرئاسة وانصياع كل البيوت الى البيت الاقوى، اذ ان الرئاسة تكون بالغلب وجب ان تكون عصبية ذلك النصاب اقوى من سائر العصائب ليقع الغلب بها وتتم الرئاسة لأهلها[10] فيتبع من اجل الحفاظ على النفس والاحتماء بالعشيرة التي عادة اليها الرئاسة عن طريق الغلبة، لكنها غلبة مصدرها العصبية اي الانتماء الى النسب الواحد او القرابة الواحدة، حيث يكون التراحم والتعاون اشد وضوحا، بالإضافة الى النسب والشرف، وهو نادر الحصول لان الكثير من الاشراف لا يرتبطون بنسبهم الذي يدعون، ولكنهم ينتسبون اليه حتى يحدث الرضا والاقتناع بهم، بذلك فان الرئاسة لا تكون الا بالغلبة والغلب لا يكون الا بالعصبية[11] لأن هذا النوع من الملك يقوم إما على الأحلاف والولاء أو القهر والغلبة، وإن كان في الحقيقة مجرد تعبير عن العصبية الغالبة على قومها وما يجاورها من العصبيات الأخرى.

8- ابن خلدون، المرجع السابق، ص 134.

9- عبد العزيز غوردو، مرجع سبق ذكره، ص 28.

10- ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص 135.

11- صلاح الدين بسيوني رسلان، السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون، www. Kotobarabia. Com.3.

وهو يرى أن الملك ليس غاية في حد ذاته بل إن اتسع وخضعت له العصبيات صار ينازع الدولة ويسعى إلى إسقاطها وقيام مقامها، فالقبيلة ذات التنظيم السياسي تتضمن جنينية الدولة[12]ومن هنا استخلص قانون التطور ومراحل الدول. حيث جعلها ثلاثة مراحل تنطلق مع الرئاسة وتستقر مع الملك وتنهار مع الدولة. وهو يرى أن الدولة والملك إذا هرم وتداعى فلا جدوى من اصلاحه لأن القبيلة تكون قد ابتعدت عن حالة البداوة و ارتخت الروابط بين أبنائها ولم يعد فيهم ذلك التوحش والمنعة، وهنا يقرر ابن خلدون ملاحظة اساسية تفيد بان التلاشي القرابة يؤدي الى زوال السلطة السياسية التي قامت على اساسها.[13]وقد ركنوا إلى الدنيا وإلى حياة الرغد. وهنا فإن عصبية أخرى تكون قد ظهرت واجتمع الناس حولها، وبذلك فإنها تضفر بالعصبية التي أدركها الهرم وتحل محلها.

وهو يرى أنها تكون في الغالب من نفس العصبية، وبذلك فإن السلطة السياسية لا تظهر إلا بالصراع والتنافس على المصالح داخل القبيلة نفسها، حتى تحكمها أسرة أو قرابة غالبة ومسيطرة، ثم يكون الصراع بين القبائل فيما بينها، حتى تخضع جميع القبائل للقبيلة الأكثر عدد والأقوى تراحما وتواصلا فيكون لها الملك عليها جميعا وتخضعها لسلطانها. إن هذه النظرة التحليلية والحتمية التطورية التي جعلها ابن خلدون قانانا اساسيا في تطور المجتمعات البشرية، ما هي الا تعبير عن سقوط الدولة الاموية وقيام ملك العباسيين على انقاضها، واذا عدنا الى بني العباس وبني امية نجدهم من قريش اي من عصبية واحدة، واذا عدنا الى البيئة المغاربية التي عايشها ابن خلدون سنجد نفس التركيبة القبلية ونفس الصراعات القائمة على العصبية بالإضافة الى حضور فكرة النسب الشريف، بين المنتين الى ال البيت وبين منتسبين الى الصحابة وكلها متغيرات تحتم الصراع وتفرض وصول نسب شريف وقوي الى سدة الحكم.

وهنا نجد ابن خلدون يعتبر حركة التاريخ عند العرب او المسلمين انتقال دؤوب من طور البداوة الى طور الحضارة،[14] فالمجتمع حسب ابن خلدون يمر بمرحلتين أساسيتين وهما مرحلة البداوة و هي مرحلة فطرية تكون فيها العلاقات طبيعية ولا وجود لسلطة سياسية أو ملك، بل هناك زعمات محلية تسير شؤون المجتمع البسيط الذي يعيش على الأساسيات وهو بعيد عن التعقيد أما المرحلة الثانية وهي مرحلة الحضارة وتكون نتيجة الاستقرار وزيادة حاجات المجتمع وتعقدها، إضافة إلى التنافس الذي يحصل بين البيوتات والبطون، حيث أن الصراع يجعل كل عصبية تسعى إلى السيطرة والتغلب، حتى تخضع لها القبيلة وتكون لها الرئاسة، ثم تسعى إلى التغلب على عصبيات الأخرى وإخضاعها. وهنا يظهر الملك أو السلطة السياسية على حد

---

[12]– عبد العزيز غوردو، مرجع سبق ذكره، ص 28.

[13]– حمداوي محمد، مرجع سبق ذكره، ص وكلها 37.

[14]– محمد حجاج، الاطروحة الانقسامية بين الارث الخلدونيوالسوسيولوجيا الوضعية، https://groups.google.com/forum/#!topic/fayad61/-2gq2D1d2UE، يوم 2017/12/17، على الساعة، 22:13.

تعبير ابن خلدون، حيث أنها تخضع كل العصبيات لملكها وسلطانها. حيث ان حدوث التغلب بعصبية معينة على قومها يجعلها تطلب التغلب على اهل عصبية اخرى بعيدة عنها[15]

اي ان اصل السلطة السياسة من مدخل خلدوني يعتبرها مسالة طبيعية يكون الوازع منها الحماية التناصر، الا ان تحقيق هذين الهدفين على المستوى الداخلي وخضوع كل البيوتات للبيت الاقوى، ثم خضوع كل البطون للبطن الاقوى، والانتقال من المشيخة الى الرئاسة، وتحول العشيرة المتناثرة الى قوة عصبية واحدة، تستأثر بأراضيها وتصد العدوان عليها، يجعلها تفكر في التوسع فتطلب من حولها من العصبيات او القبائل، ام عن طريق الاحلاف والولاءات او عن طريق المصاهرة، او عن طريق القوة، حيث يشير ابن خلدون الى تدخل عوامل نفسية تدفع صاحب الرئاسة الى توسيع ملكه، والخروج من القرابة القريبة الى قربات بعيدة، ونسب يمكن القول انه اصطناعي الهدف منه اخضاع المزيد من العشائر والقبائل والانتقال من مرحلة البسائط الى نوع اخر اكثر تعقيدا، تتسع رقعته وتزيد طموحاته وهنا يمكن لصاحب الملك ان يتخلى عن العصبية او القرابة القريبة التي تقوم على صلة الرحم المباشرة، خاصة بعد توسع ملكه ودخول العديد العصبيات الاخرى في ملكه وسلطانه، فيتحول الى الاعتماد على الاحلاف والولاءات بدل العصبية[16] التي تضعف او تتراجع اذا خرجت عن فكرة اولي الارحام. وبذلك فالسلطة مسالة محورية في تاريخ البشر اذ ان دفع المضار وجلب المنافع هو الوازع الحقيقي لإقامة السلطة، ولذلك نجدها مرتبطة بالكثرة والعدد، كون القوة هي المصدر الوحيد لحماية النفس او حماية الاقارب من الضيم والظلم، لذلك كان اصحاب العدد الكثير هم من تعود اليهم حماية القبيلة او العشيرة، وحتى إن عدنا إلى البيت الواحد نجد الأب هو صاحب السلطة كونه هو صاحب القوة والقادر على حماية عائلته من الاخطار الخارجية، لكن بمجرد ان يكبر الابناء فان سلطة الاب تتراجع الى ان تختفي تماما في مرحلة الشيخوخة حيث يصبح هو من يطلب الحماية والمناصرة، ولذلك يمكن القول ان ابن خلدون شبه قيام السلطة وانهيارها بحياة الانسان اي طفولة ثم شباب وقوة ثم كهولة وشيخوخة فناء.

وهنا يمكن القول: ابن خلدون يختصر دورة السلطة في المجتمعات المغاربية في قلبية تتطور فينتهي بها الأمر الى دولة، ثم دولة تتقهقر فينتهي بها الامر الى الزوال وقيام دولة اخرى محلها، وهذا نفس منطق[17]الانقساميين الذين درسوا المجتمعات المغاربية واعتبروها مجتمعات بدون دولة، لكن نظرة بن خلدون كانت نظرة فاحصة وعن تجربة، ام نظرة الانقساميين فكانت اعتباطية والهدف من ورائها الترويج للتفوق الأوربي ولمساعدة الحركات الاستعمارية على التوسع في بلاد المغرب العربي، كون تلك الدراسات اغفلت الحديث عن الدولة العامة، التي تتخلى عن القرابة وتتجه نحو فكرة المواطنة مستندة على الدين كثاني ركيزة

[15]– ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص 142.

[16]– وليد نويهض، العصبية الخلدونية...... النظرية في المنهج التاريخي، http://www.alwasatnews.com/news/587044.html، يوم 2017/12/14، على الساعة 23:58.

[17]– محمد حجاج، مرجع سبق ذكره.

في قيام السلطة في الفكر الخلدوني بالإضافة الى بداية الاعتماد على الموظفين والعمال بدل ابناء العمومة والقرابة القريبة، وهذا ما يشير اله الدكتور عبد العزيز غوردو بمفهوم الاسترزاق اي استغناء الدولة عن القبيلة التي اسستها[18] لكن هذا التخلي عن القبيلة سيرافقه الاعتماد على عنصر اخر اكثر تأثيرا على النفوس واكثرا دفعا لها للركون والخضوع، وهو عنصر الدين ودوره في اتساع الملك والاتجاه نحوى الدولة العامة.

ثانيا: الدعوة الدينية وفكرة الانتقال من الملك الى الدولة:

الاسطورة تؤكد تبعية البشر للآلهة والملوك[19]، يشير ابن خلدون إلى السلطة السياسية بمفهوم الملك، لأنها تخرج عن الإطار المحلي وتسعى إلى إخضاع المزيد من القبائل، كما أن المجتمع بعد قيام الملك يخرج من حالة البداوة، التي تعتمد على البسائط وينتقل إلى حالة الحضر وهي تعرف الترف والاستقرار وظهور العمران واتساعه وازدهار الصنائع و العلوم. ولكن يحاول ابن خلدون الإشارة إلى مسألة هامة، وتعتبر من أهم العوامل التي تساهم وتؤدي إلى ظهور الدولة العامة واتساعها، خاصة وأنه تناول المجتمعات المغاربية في المرحلة التي انهارت فيها الدولة المركزية، وأصبحت القبائل متصارعة فيما بينها على تحقيق الملك. وهنا يركز ابن خلدون على مسألة المقدس او الدين و الدور الذي يلعبه في إرساء قواعد الدولة وترسيخها وتهذيب الكثير من أخلاق المجتمعات البدوية. حيث يرى ان الدين يزيد الدولة في اصلها قوة على قوة العصبية.[20] لان العصبية القبلية تقوم على التوحش والتنافس، وبذلك هي لا تصلح لممارسة السياسة في معنها الحديث، حيث يستوجب على صاحب الملك الذي دخلت اقوام واعراق مختلفة تحت سلطته، ان يسوسهم بطريقة اخرى، حتى يضمن خضوعهم وعدم تمردهم، لان الدولة عامة الملك تتحول فيها العصبية الاصلية التي قام عليها الملك الى اقلية بين الشعوب الاخرى التي انخرطت في الدولة، حيث يرى ابن خلدون انه اذا استقرت الدولة وتمهدت قد تستغني عن العصبية [21] وهنا يمكن العودة الى قريش بعد توسع الفتوحات واتساع الامصار، ودخول غير العرب في الاسلام، حيث لم تعد العصبية وحدها قادرة على سياسة الناس، ولذلك حلت العصبية الدينية، وفكرة الامة الاسلامية محل العصبية، وهنا اتسعت الدولة، وقلت الخلافات، لكن سرعان ما سيتراجع الدين او اخوة الدين لصالح الانتماءات القبلية السابقة لمرحة الدولة الاسلامية، وهنا سنجد المسلمين منقسمين الى دويلات صغيرة ومتنازعة فيما بينها.

وهنا نجده يفرد فصلا كاملا قد أشار فيه إلى أن العرب أبعد الناس عن سياسة الملك لما بينهم من التنافر وعدم تقبل الانقياد[22]، لذلك فإن الدعوة الدينية مهمة جدا في مرحلة الحضر وهي تزيد من ترسيخها وتوسعها

---

[18]– عبد العزيز الغوردو، مرجع سبق ذكره، ص 28.

[19]– حمداوي محمد، مرجع سبق ذكره ص 17.

[20]– الشيخ عدة، العصبية الدينية ودورها في قيام وأفول الدولة الإسلامية –المرابطية نموذجا –رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة وهران، سنة 2012/2011، ص 27

[21]– ابن خلدون، المقدمة، مرجع سبق ذكره ص156.

[22]– ابن خلدون، المقدمة، مرجع سبق ذكره، ص 153.

لأن الملك أو السلطة عكس الرياسة فهو يقتضي إخضاع المزيد من القبائل واتساع رقعة الملك، وبذلك فإن صاحب الملك لا يستطيع بعصبته إخضاع كل القبائل، فهو بحاجة إلى أسلوب آخر يستطيع من خلاله إرساء الملك وإخضاع الناس له عن طواعية ودون مقاومة. حيث ان للدعوة الدينية التي تعتبر الركيزة الاساسية للانتقال من الشكل البسيط للملك الى الشكل الاكثر تعقيدا ممثلا في الدولة، وهي تتمتع بوظيفتين مزدوجتين، فهي من جهة تالف بين القلوب، ومن جهة اخرى تحفز على الجهاد وبذلك الانصراف عن الغزو الذي كان منتشرا بين العرب[23]

وهنا لا بد من العودة إلى الدعوة الدينية، حيث يرجع ابن خلدون في تحليلاته الى تتبع مسار تطور الدولة الاسلامية، وكيف مرة بمجموعة من المراحل، حيث زاوجت بين العنصر القبلي بالإضافة الى الدعوة الدينية، والتأسيس للمجتمع القائم على قيمة الانتماء الى دين واحد، بدل عشيرة والحدة، وكيف استطاع الإسلام إخضاع القبائل العربية التي لم تعرف قبله أي شكل من أشكال النظام المركزي، ولذلك يجعل ابن خلدون فصلا في أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بدعوة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة[24] و هو يرجع ذلك إلى خصوصية الإنسان العربي الذي يتميز بالتوحش والشدة ولكنه سريع الإذعان للحق والدعوة الدينية، كما ان العرب او المجتمعات البدوية انطلاقا من جزيرة العرب وصولا الى المغرب العربي لم تعرف دولا مركزية قوية، مع تفاوت في التجارب التاريخية، لكن تجربة الدولة المركزية لم تقم الا في كنف الدعوة الاسلامية، ولذلك فان ابن خلدون متأثر في سرديته بالواقع العربي، وبالتراكم التاريخي، حيث انه شرح وفسر تطور المجتمعات التي دخلت في الاسلام، وقد لاحظ ملاحظة فاحصة، كون تلك المجتمعات كلما انتشرت فيها حركة احيائية للدين الا وازدهرت وظهرة فيها ملامح الدولة من جديد، ولكن ما ان تخف الدعوة الدينية حتى يعود الانقسام التشظي الى تلك المجتمعات، وهذا ما جعل بان خلدون يربط بين الدولة عامة الاستلاء او الدولة المركزية، ومدى نشاط الدعوة الدينية وخضوع الناس لها.

وإذا كان المجتمع البدوي وازعه من نفسه في الالتحام والتناصر فإن مجتمع الحضر يكون غير متجانس وفيه خليط من قبائل عديدة كلها تمتلك عصبية وتريد السلطة والملك، لذلك فإن الدعوة الدينة تهذب هذه النفوس وتجعلها خاضعة لصاحب الدعوة الذي يكون محل تقديس. حيث يرى محد عابد الجابري ان المجتمعات العربية اذا قام فيها النبي او الولي الذي يبعثهم على امر الله ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق ويأخذ ويؤلف كلمتهم في اظهار الحق، تم اجتماعهم وحصل لهم الملك[25] وهو يربط الدين بمسألة السياسة ويرى سبب ضعف وزوال دولة بني أمية وبني العباس كان بسبب بعدهم عن الدين وبذلك ابتعدوا عن السياسة وعادوا إلى أصلهم البدوي. كما يشير ابن خلدون إلى أن الدول عامة الاستلاء العظيمة الملك

---

[23]– عدة الشيخ، مرجع سبق ذكره، ص 29.

[24]– ابن خلدون، المقدمة، مرجع سبق ذكره، ص 153.

[25]– محمد عابد الجابري، فكر بان خلدون العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الطبعة الخامسة، سنة 1992، ص 188.

أصلها الدين. إما من نبوة أو دعوة حق، أي أن الدين ضرورة التأليف بين الناس لاختلافهم أمر ضروري في استقرار الملك وانقياد الناس له. بالإضافة إلى العمل على التقليل من التنافس والشحناء بين الناس، وهو يعود إلى ملك المسلمين في صدر الاسلام وكيف استطاع إحلال الدعوة الدينية محل العصبية، وبذلك استقر ملك المسلمين واتسع ودخلت فيه أمم عديدة كالفرس والروم والبربر وغيرهم من الأجناس. وهو يضرب مثال بدولة لمتونة ودولة الموحدين إذ استطاعتا من خلال الدعوة الدينية إخضاع عدد كبير من القبائل لملكهم. وهو يعطي كذلك مثلا على إمكانية غلبة الدعوة الدينية على العصبية القومية حيث أن المصامدة كانوا أصحاب دعوة دينية تغلبوا بها على قبيلة زناتة رغم أنها أشد بداوة وأكبر عصبية ثم يشير إلى مرحلة تخلي المصامدة عن الصبغة الدينية أن زناتة غلبوهم وأسقطوا ملكهم.

إن ابن خلدون متأثر بالحضارة الاسلامية، خاصة عندما ينفي قيام الدولة عند العرب قبل الاسلام، وان أقصى ما وصلوا إليه الملك المتوحش او الطبيعي، وهو قائم على العلاقات القرابية، لكن ظهور الإسلام وتبرمه من الانتماء الى القبيلة، رغم الاعتماد عليها واشارة النصوص المقدسة الى اهمية وجود النبي في نوع من المنعة والحماية، الا ان النواة الاولى التي تشكل منها الاسلام لم تكن خالصة من قريش، وانما فيها مزيج من مختلف القبائل او حتى الاعراق الاخرى، ولذلك فان الهوية الإسلامية هي هوية معولمة منذ البداية ومرتكزة على عامل الدين اكثر من عامل القبيلة والعشيرة حيث ان الجيل الاول من المسلمين عرف نفسه بالدين وتأسس على الدين الذي تحول الى نواة الهوية في الكيان الجديد، Noyer identité وهي التي تعبر عن نوع التماسك الداخلي الذي يميز ويضبط الكائن الاجتماعي ويميز وجوده الخاص.[26]

وبذلك فإن ابن خلدون يركز على مسألة الدين و ضرورة وجود نوع من المقدس داخل المجتمع العربي أو المغاربي من أجل إرساء قواعد الملك والانتقال من حالة التوحش والبداوة إلى حالة الاستقرار والحضر. وذلك نظرا لخصوصية المجتمع العربي، الذي يعيش حالة من الانقسام والتشظي ولا يمكن تجاوز هذه الحالة إلا بفكرة العصبية واستعمال القهر والغلبة. لكن تبقى وحدها غير كافية فلابد من وجود دعوة دينية تجعل من الملك أو السلطة تمتلك نوع من الشرعية من خلال حصول شكل من الاقتناع والقبول والرضى حول من يرجع إليه الملك. ولذلك نجد أغلب الدول التي قامت في المغرب كانت تحت دعوى دينية من خلال فكرة المهدي او المهدوية، و ما تحمله من مدلول ديني مرتبط بفكرة المهدي المنتظر الذي يخرج في آخر الزمان، لذلك ادعى بعض من أسس دول المهداوية، كالمهدي ابن تومرت ويوسف ابن تشفين، لكونهم يعرفون استعداد الناس نفسيا لتقبل فكرة حصول الوحدة على يده لما جاء في النصوص المقدسة، وبذلك فإن الدين يلعب دور كبير في الانتقال من البداوة إلى الحضارة، ومن البسيط إلى المعقد والمحلي إلى العام و من الرياسة إلى الملك. لأنه يحول الانتماء من القبيلة والعصبية إلى الانتماء إلى الأمة التي تتجاوز كل خلافاتها من أجل غاية أسمى وهي تحقيق المنعة و النصرة لا على الغير بل على الآخر. وهذا نجده مطروحا في

[26]– أليكس ميكشللي، الهوية، تر : علي وطفة، دار الوسيم للطباعة والنشر، ط1، بدون سنة، ص 12.

المنصوص القرآنية التي استبدلت مفهوم القبيلة أو العشيرة في مخاطبة المجتمع البدوي، بمفهوم الطائفة، التي لا تعني قلة من كثرة وانما تعني الامة الجديدة، التي تقوم على الانتماء الديني، وان ترتيب حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية يكون من خلال التشريع الديني، وهي اضا دعوة للامة الجديدة التي لا تعترف بالانتماءات القبلية أو الحدود الجغرافية الى التعاون والتعاضد من خلال الانتماء الديني، حيث يمكن القول ان الاسلام حاول تمديد القبيلة عن طريق اخوة الدين، اي الاحتفاظ بكل خصائص البداوة من نصرة وحمية وتعصب وتناصر، لكن ليس لأبناء العمومة بل للمؤمنين كإخوة، ولذلك نجد عزمي بشارة يعتبر اشتقاق الطائفة يماثل اشتقاق قبيلة وقومية[27].

وهنا يمكن العودة الى اعمال ابن خلدون التي تربط ربطا وثيقا بين قيام الدولة المعقدة او ذات البعد الكوني، ومسالة وجود دعوة دينية في حالة قوة او في حالة صحية، حيث ان قيام الملك وترسخ العمران وحدوث القطيعة مع البداوة ومقوماتها، سيؤدي الى تراخي العصبية واختفاء المنعة والحماية، وتصبح الدولة بحاجة إلى نوع أخر من الحماية حتى يزيد توسعا وتستطيع اخضاع المزيد من الامم، وهنا يبرز دور الدعوة الدينية، التي تنقل الحاكم او السلطان من الحالة البشرية الى الحالة الروحية المقدسة، ويتحول الغزو والغنيمة الى جهاد ونشر كلمة الله، وبذلك تتخلى كل القوميات عن الحساسيات والانتماءات الضيقة لصالح الانتماء الى الامة، وهنا ستزيد الدعوة الدينية من عمر الدولة وصلاحيتها، كونها ستؤجل حالة الصراع والتقاتل بين العرقيات والاجناس المختلفة، لكن هذا لا ينفي حسب ابن خلدون شيخوخة الدولة وانهيارها، لان الدين مرتبط بالتقشف والورع والخوف، لكن الحضر والتمدن لا يتفقان مع هذه العقلية، وسرعان ما تتخلى الدولة الدينية عن اسسها ويغيب فيها العدل، وتتجه نحو السقوط، ولذلك يقول ابن خلدون ان الدولة اذا اشرفت على الهرم لم تفلح كل محاولة الاصلاح، وهو متأثر بحياة الانسان اي ولادة ثم نمو ثم هرم وموت، خاصة انه وضع لكل دولة ثلاثة اجيال لا تزيد عن 120 عاما، ومايز بين الاجيال الثلاثة التي تعرفها الدولة، وعن دور العصبية فيها ثم الدين، ثم بلوغ مرحلة الانهيار، وتشكل عصبية جديدة او كيان اخر.

ان اهمية الدين او الدعوة الدينية في قيام الدولة عامة الاستلاء، او المركزية بالمفهوم الحديث، تبدو واضحة في النص الخلدوني، وهو يعتبر أن اي حراك سياسي في المجتمعات الاسلامية، انما يعتمد على الدعوة الدينية، وهذا نتيجة قوة النص الديني وارتباط العقل المسلم بنصوص المقدسة، كما ان تاريخ المسلمين يشير بوضوح الى ان كل مراحل القوة التي مر بها المسلمون، انما كانت نتيجة قيام دولة ذات صبغة دينية، وان كل مراحل الفشل والتراجع، نتجت عن ابتعاد الكيانات السياسة الاسلامية عن اعطاء دور للدين داخل العملية السياسية، ولذلك نجد الفكر الخلدوني تراجعي، فهو ينطلق من حالة ضعف بحثا عن حالة قوة، التي لم يجد نموذجا لها سوى في التاريخ والماضي، بينما نجد الفكر الغربي في تأسيسه للدولة، فكرا تقدميا كونها

27– عزمي بشارة، الطائفة والطائفية من اللفظ ودلالاته المتبدلة إلى المصطلح السوسيولوجي التحليلي، مجلة عمران، المركز العربي للدراسات والابحاث، قطر، العدد 23، شتاء 2018، ص 08.

انطلق من حالة ضعف عايشها المنظرون والفلاسفة، وكان للدين دور كبير فيها، فلذلك كان الفكر الغربي تقدميا معاديا للدين، باحثا عن الخلاص خارج اطر المؤسسة الدينية او الفكر الديني، وهنا يمكن العودة إلى أعمال جورج طرابيشي، الذي يرى أن اقحام الاسلام في عملية الفتوحات لم يكون مبنيا على نصوص شرعية، انما كان النص الديني موظفا فيه من اجل اضفاء الشرعية على عملية التوسع، حيث يرى ان فكرة الاسلام الاممي او الدعوة العالمية لم تتبلور في الواقع الاسلامي الا بعد التحول من فكرة اسلام الرسالة الى اسلام الفتوحات[28] وهنا يمكن القول أن فكر طرابيشي يتنافى مع الفكر الخلدوني، حيث انه ينفي حمل الاسلام لمشروع الدولة، او هو يريد القول ان الاسلام ديني متعلق بالعبادات والروحانيات، ولا دخل له في السياسية، وهو يعتقد ان المسلمين هم من سيسوا الإسلام عن طريق شرعنت توسعهم السياسي، وهذا عكس تصورات ابن خلدون الذي يعتقد ان الاسلام جاء ليعزز الدولة المركزية، ويأسس للقطيعة بين البداوة وحياة البسائط، وبين الحضر وحالة التعقد.

خاتمة:

يمكن القول أن العصبية أو فكرة القرابة بالإضافة إلى الدعوة الدينية يعدان من أهم عوامل وملامح تشكل السلطة السياسية في المجتمعات الاسلامية، وهما يتحكمان في نوع هذا الملك وحدوده وازدهاره و نهايته. كما أن ابن خلدون ركز دراسته على المجتمع العربي الذي مر حسبه بثلاثة مراحل الملك الطبيعي والخلافة الشرعية والملك العضوض. لكن هم اقامة الخلافة هو هم لم يفارق النخب العربية كلها، مع اختلافات بسيطة حول دور الماضي في الحاضر، وكذلك دور الدين داخل السياسية، وهنا نجد ابن خلدون متأثر جدا بالنص الدني وبالتجربة السياسية للمسلمين منذ دولة المدينة، الى غاية المرحلة التي عايشها ابن خلدون، حيث وجد مسالة العصبية والانتماء الى العشيرة والانطلاق منها في اي مشروع سياسي لا تزال حاضرة في الواقع العربي الاسلامي، كما انه لاحظ وعاين مدى استعمال الدين في اي مشروع ذو خلفية عصبية، وبذلك استطاع ابن خلدون الحكم على التجربة السياسية في العلم الاسلامي، بانها تجربة تقوم على ركيزتين اساسيتين، العصبية كأساس للانطلاق ثم الدعوة الدينية كتكملة للمشروع السياسي واخراجا له من المحلي الى العالمي.

قائمة المراجع :

الكتب :

الدولة، المركز الثقافي العربي، المغرب الأقصى، ط 8، 2006.

[28]– جورج طرابيشي، من إسلام القرآن الى اسلام الحديث النشأة المستأنفة، دار الساقي، لبنان، الطبعة الاولى، سنة 2010، ص 91/90.

1. عماد الدين خليل، ابن خلدون أليكس ميكشللي، الهوية، ترجمة : علي وطفة، دار الوسيم للطباعة والنشر، سوريا، ط 1، بدون سنة.
2. ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين، المقدمة، دار الفكر، لبنان، ط 1، سنة 2003.
3. جورج طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث النشأة المستأنفة، دار الساقي، لبنان، ط1، 2010.
4. عبد الله العروي، مفهوم إسلاميا، المكتب الإسلامي، لبنان، ط2، 1985.
5. مالك شبل، الجنس والحريم روح السراري السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير، تر : عبد الله زارو، دار إفريقيا الشرق، بدون طبعة، 2010.
6. محمد عابد الجابري، فكر بان خلدون العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط5، 1992.

الرسائل العلمية :

7. الشيخ عدة، *العصبية الدينية ودورها في قيام وأفول الدولة الإسلامية –المرابطية نموذجا* –رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة وهران، سنة 2012/2011.

المجلات:

8. حمداوي محمد، القرابة والسلطة عند ابن خلدون: البذور الجنينية للأنثروبولوجيا السياسية، وقائع ملتقى أي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر، منشورات crasc، الجزائر، سنة 1999.
9. عبد العزيز غوردو، مدخل لقراءة ابن خلدون أسئلة في المنهج والنظرية، مجلة دراسات، العدد الثاني، دون سنة نشر.
10. عزمي بشارة، الطائفة والطائفية من اللفظ ودلالاته المتبدلة إلى المصطلح السوسيولوجي التحليلي، مجلة عمران، المركز العربي للدراسات والأبحاث، قطر، العدد 23، شتاء 2018.

الإنترنت :

11. لعبيدي لصفر، القبيلة من منظور الانقسامية، http://www.philopress.net/2013/11/blog-post.html، يوم 2017/12/17، على الساعة 22:12.
12. صلاح الدين بسيوني رسلان، السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون، www. Kotobarabia. Com.3.

13. محمد حجاج، الاطروحة الانقسامية بين الارث الخلدونيوالسوسيولوجيا الوضعية، https://groups.google.com/forum/#!topic/fayad61/-2gq2D1d2UE، يوم 2017/12/17، على الساعة، 22:13.

14. وليد نويهض، العصبية الخلدونية... النظرية في المنهج التاريخي، http://www.alwasatnews.com/news/587044.html، يوم 2017/12/14، على الساعة 23:58.